امريكية واسرائيلية، اجواء من التفاؤل الحذر. وما زالت المهمة الصعبة قائمة. وهي كيفية ترجمة هذا الاحساس الى لغة الواقع، بوساطة اتصالات نشطة يقوم بها الاميركيون، ولكن ليس عبرهم فقط، مع الأردن ومصر. ووصل هذا التفاؤل ذروته في اعقاب خطاب بيرس امام الامم المتحدة، وما تضمنه من دعوة إلى المباشرة باجراء محادثات، وان على مستوى «مجموعات عمل» خلال ثلاثة اشهر. وعبّر عن هذا الاحساس المتفائل الوزير موشيه شاحل (حزب العمل) بقوله: «ان هذا الخطاب ما كان ليُلقى، وكل ما حصل في الايام الاخيرة، ما كان ليحصل، لولا انه كان لدينا اساس للافتراض بصدور رد فعل ملائم من جانب الأردن». واضاف شاحل: «اننا نأمل، الآن، في صدور رد فعل جاء من جانب الملك حسين» (**يديعوت احرونوت**، ٢٢/١٠/١٩٨٥). اما بيرس نفسه، فوصف محادثاته في واشنطن، وخطابه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بقوله: «اعتقد اني ارى، في هذا الوقت، تغييراً مثيراً [نحو الأفضل] في مكانة اسرائيل الدولية، وفرصة لاخراج م.ت.ف. من المفاوضات، واجراء مفاوضات من اجل السلام بين اسرائيل ووفد اردني ـ فلسطيني» (**عل همشمار**، ٢٨/١٠/١٩٨٥).

خطاب بيرس: تركيز على الجانب الاجرائي

رغم الضجة التي اثارها وزراء الليكود، في اثناء زيارة بيرس لواشنطن، والتي وصلت الى حد الحديث عن ازمة وزارية قد تؤدي بحكومة التكتل الوطني، بسبب الاتهامات التي وجهها وزراء الليكود إلى رئيس الحكومة، والتحفظات على خطابه في الجمعية العامة، فان التدقيق في بنود المبادرة التي طرحها بيرس في خطابه، يجعل المراقب، دونما عناء، يتوصل الى الاستنتاج الذي توصل إليه مراسل صحيفة هآرتس في واشنطن، وهو ان الفكرة المركزية هي «ايجاد شروط اجرائية للبدء، فوراً، بالمحادثات التي يمكن لها، بعد ذلك، ان تتواصل لسنوات...» (**هآرتس**، ٢٢/١٠/١٩٨٥). ولتحقيق ذلك، فقد ركز بيرس في محادثاته في واشنطن، كما يقول المراسل نفسه في رسالة سابقة له (**هآرتس**، ٢٠/١٢/١٩٨٥)، على شكل «الاعتدال» الاسرائيلي الذي يساعد الملك حسين على اتخاذ القرار. وفي هذا المجال يشير ماركوس (**المصدر نفسه**) الى ان بيرس قد «حث الادارة الاميركية، اولاً، على الانخراط، بشكل اكثر كثافة، في الجهود المبذولة لجلب الملك حسين الى المحادثات؛ وثانياً، [ولهذا الغرض] فقد اتخذ موقفاً مرناً في موضوع 'الرعاية الدولية' من خلال الافتراض ان الملك حسين بحاجة الى مظلة ما. وانه طالما كانت هذه الرعاية مشكلة من دول تعترف باسرائيل والولايات المتحدة دور ناقد فيها (بالنسبة إلى الاتحاد السوفياتي ـ ليس لدى بيرس اوهام) وطالما ان هذه الرعاية ستعطي تفويضاً بالمحادثات المباشرة، فان الامر مقبول منه؛ وثالثاً، فقد اعرب بيرس عن موافقته على ان تفحص الادارة ما اذا كان الملك حسين مستعداً للبدء بالمحادثات، دون م.ت.ف. ولكن ليس دون فلسطينيين. ولتسهيل ذلك، قال انه لن يدقق في ما اذا كان الملك قد حصل، أو لم يحصل، على موافقة م.ت.ف. للبدء بالمحادثات، فالاهم، والاساس، هو ان تبدأ المحادثات، وبسرعة، مع وفد اردني يتمثل فيه الفلسطينيون او مع وفد اردني ـ فلسطيني مشترك (عودة الى فكرة اشراك رؤساء البلديات)». وهذا التركيز على الجانب الاجرائي، وعلى فكرة البدء بالمحادثات المباشرة حتى ـ كما يقول مراسل صحيفة «عل همشمار» في واشنطن مارك غيفن ـ على تقدير بيرس بانه من الممكن «تغيير عملية السلام، وتوجيهها نحو المسار الذي ترغب فيه اسرائيل، بالذات، في الظروف المعقدة التي نشأت مؤخراً، فوفقاً لفهومه [أي بيرس] أصبح ممكناً، الآن، ابعاد م.ت.ف. عن المشاركة في المفاوضات المقبلة، والبحث مع الأردن فقط بشأن مشروع الحكم الذاتي، اما كمرحلة انتقالية كما يقضي اتفاقا كامب ديفيد، او كحل نهائي، يحل فيه الحل الوظيفي الوسط مكان الحل الاقليمي الوسط» (**عل همشمار**، ١٩/١٠/١٩٨٥).

هذه الامور مجتمعة، وجدت ترجمة لها في